جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم التاريخ

التنافس الأمريكي السوفيتي في منطقة الخليج من عام 1953 – 1981

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب قسم التاريخ

مقدمة من الباحثة
اميرة حسين كمال

إشراف
الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الوهاب سيد أحمد
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
قسم التاريخ بجامعة عين شمس

القاهرة

2010

Ain Shams University
Faculty of literatures
History department

American – Soviet Comptation in the Persian Gulf 1953-1981

A thesis submitted for faculty of literatures of Ain Shams University for the degree of master in history

By: Amira Hussien Kamal
Under supervision of

Prof Dr: Mohamed Abdel Wahab Sayed Ahmed
The professor of the modern and contemporary history

History department – Ain Shams University

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله علية وسلم .

يتناول الباحث موضوعا فى العلاقات الدولية – اعتبرت من أهم الموضوعات التى شغلت حقبة ليست بعيدة من الزمان بين القطبين الشرقى والغربى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، وأنها من الأمور الشيقة ان يتم البحث فى بقعة من بقاع الأرض العربية التى احتوت على بعض أسرار الصراع بين العملاقين ، فهى علاقة ثلاثية الإبعاد ، يمكن النطر فيها من ثلاث جوانب لتطلعنا على العديد من الزاوايا المختلفة فى المنظور الاستراتيجى والسياسى .

وهنا قام الباحث بسبر غور سبل السياسة السوفتية فى المنطقة وكيفية تفاعلها مع السياسة الأمريكية فى بوتقة الخليج العربى ليخرج لنا مفهوما جديدا عن أرض عربية ، ذات مفاهيم وابعاد جديدة .

ويحاول الباحث توضيح كيفية ظهور القوتين وتطلعات كل منهما إلى منطقة الخليج مع نهاية الاربعينييات وبداية الخمسينيات مع فرض القوة المسبقة للغرب المتمثلة فى بريطانيا والتى سلمت مقاليد سلطتها فى المنطقة إلى الولايات المتحدة ، ومع كل محاولة كان يرمى بها الاتحاد السوفيتى للدخول إلى المنطقة يجد نفسه دائما فى مأزق التواجد فى أرض كان ولا يزال للغرب فيها مصالح حيوية تتوغل جذورها لتثبت هذا التواجد ولتعصف بأى تهديد خارجى للمنطقة يؤثر على تواجدها .

وتدور الأحداث فى الرسالة حول محاولات السوفيت للتدخل فى المنطقة وبين تصدى الولايات المتحدة لهذه المحاولات بعدة طرق وكيفية تعامل الاتحاد السوفيتى محاولا الاستفادة من مجريات الاحداث فى الخليج نفسه الذى لم يعد يحتمل المزيد من سيطرة الغرب عليه ، ولذا فقد كان امام الغرب الاعتماد على الأقنية الدبلوماسية لتفادى التدخلات السوفيتة ونجد ذلك من خلال تنوع مبادىء الرؤساء الأمريكيون والذى كان يتوقف على طرق الاتحاد السوفيتى فى التدخل .

وقد تناول الباحث الفترة ما بين عامي 1953 إلي 1981 أي من بداية تولي إيزنهاور وخروشوف إلي تسلم الرئيس ريجان سده الحكم تزامنا مع إدارة بريجنيف ، وقد بدأ الباحث العمل في الدراسة بجمع المادة العلمية وهي غزيرة على مستوي المؤلفات ومن حيث الوثائق وخاصة الأمريكية من وثائق السياسة الخارجية الأمريكية ، كما استطاع الباحث الحصول على الوثائق السوفيتية من خلال المركز الثقافي الروسي والسفارة الروسية لإلمام الباحث باللغة الروسية ، التى حاول ان يستفيد منها في البحث العلمي ، وتعد من الصعوبات التى واجهت الباحث هى جمع المعلومات عن السياسة السوفيتية المرتبطة بالخليج ورد فعلها إزاء التواجد الأمريكى والتى لم تتوافر بشكل متصل فى الكتب الاجنبية أو العربية لذلك كان على الباحث ترتيب الاحداث وربطها وتحللها

تعددت مصادرومراجع الباحث بين الوثائق العربية من دار الوثائق القومية ، والوثائق الأمريكية American foreign policy والوثائق الروسية ومن أهمها

-История внишней политики СССР, 1945-1985

- Истиря международных отношений и внишней политики СССР, 1970-1987

ومن أهم المراجع التى اعتمد عليها الباحث ، كتاب الاستاذ الدكتور محمد عبد الوهاب : عبد الناصر والسياسة الأمريكية ، هاشم البهبهانى الاتحاد السوفيتى والقومية العربية ، مايكل بالمر : حراس الخليج ، قدرى القلعجى :الخليج بحر الاساطير ، محمد عدنان : صراع القوى فى المحيط الهندى والخليج العربى بالاضافة إلى العديد من مقالات السياسة الدولية.

ومن أهم المراجع الاجنبية فهى كثيرة وقد وجد الباحث فيها ضالته عن كشف الكثير عن السياسة السوفيتية وكان على الباحث توخى الحذر فى الترجمة حرصا على استخلاص معلومات صحيحة لعدم وجود مرجعية عربية بهذا الصدد ومن أهمها

Robert Grogin , natural enemies

Vladislav Martinovich , inside the Kremlin

Yadfat ,in the direction of the Persian Gulf

John Miglietta, American alliance policy

Freedman , the Soviet policy

Ramazani , the Persian Gulf and the Strait Hormuz

ومن أهم المراجع الروسية

Мирскии, Армия и политика в странах Азии и Афзики,

ويتناول الباحث في هذه الرسالة فصلا تمهيديا وأربعة فصول جاءت كالتالي :

تناول الفصل التمهيدي إرهاصات ظهور القوى الكبرى ، ونقصد بها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وحاول الباحث رصد أهم مراحل الاتصال بالخليج والتي صبغت بعدة ألوان اقتصادية ودبلوماسية وعسكرية ، لتمر بنا الأحداث بالحرب العالمية الأولي ثم الثانية ليقف الفصل عند الأزمة الإيرانية وتداعياتها على الطرفين .

ثم الفصل الأول "التنافس الأمريكي السوفيتي في منطقة الخليج العربي من 1953 إلي "1961، وهنا كان اختيار لعام 1953 بتولي الرئيس الأمريكي إيزنهاور وتولي الرئيس خروتشوف واشتداد سعير الحرب الباردة بينهم من فعل أمريكي ورد فعل سوفيتي ،ويتوقف الفصل عند عام 1961 أي مع اعتلاء الرئيس كيندي سدة الحكم .

وفي الفصل الثاني الذي عنون "بالتنافس الأمريكي السوفيتي في منطقة الخليج من 1961 إلي 1968" تناول فترة الرئيس كيندي وسياسته تجاه المنطقة ، وما ترتب عليه من رد فعل سوفيتي حتي الانسحاب البريطاني من المنطقة وأثر ذلك على الكتلة الشرقية والكتلة الغربية .

وقد جاء الفصل الثالث المعنون" بالتنافس الأمريكي السوفيتي في منطقة الخليج من 1968-1977" وهنا قد رصد الباحث مبدأ نيكسون وأثره على المنطقة وخاصة في تعيين دول تحرس المصالح الأمريكية ورد الفعل السوفيتي وينتهي الفصل عند عام 1977 أي مع اعتلاء الرئيس كارتر الإدارة .

وأما الفصل الرابع المعنون" بالتنافس الأمريكي السوفيتي في منطقة الخليج من 1977إلي 1981" ، وقد رصد الباحث فيه ما عصف المنطقة من تغيرات ،وأيضا تحول الاتحاد السوفيتي من طرق الدبلوماسية والتلويح بالقوة إلي استخدامها بالفعل عند احتلال أفغانستان ، وما ترتب عليه من رد فعل أمريكي ، مرورا بمبدأ كارتر وقوات الانتشار السريع حتى أزمة الرهائن التي شكلت نهاية الرئيس كارتر ومثلت بداية حكم الرئيس ريجان التى أنهي بها الباحث الرسالة أي عام 1981.

وفى النهاية يجب على رد الجميل حتى ولو بكلمات شكر تتضائل امامها الشكر نفسه لكل من قام بمساعدتى لاخراج ذلك العمل – وعلى رأسهم الاستاذ الدكتور محمد عبد الوهاب الذى استوعبت طاقته كل ما وقعت فيه من خطأ ولم ينفد صبره بعد ولايزال عطائه مستمرا – والدكتورة نعمة حسن نعمة التى ساعدتنى كثيرا لانجاز تلك التجربة البحثية ، كما اتوجه بالشكر للجنة المناقشة الاستاذ الدكتور فاروق جاويش بكلية الآداب بجامعة الأزهر والدكتور ابراهيم جلال بكلية الآداب جامعة عين شمس بقبولهم مناقشتى ، والاستاذ الدكتور أحمد زكريا والأصدقاء ولاء لمعى وإيمان فتح الله ورانيا زكريا. كما أود شكر من حضروا المناقشة . واخيرا اهدى الرسالة إلى والدى وزوجى وابنتى

وارجو من الله التوفيق فى هذه التجربة البحثية التى بذلت فيها مجهود كبير وقضيت فيها سنوات لكى تظهر بشكل مقبول – أود بعدها أن أجد من يستفيد منها ويطور عليها وما توفيقى إلا بالله ولا أجد خير من خاتمة من القرآن بقول سيدنا موسى " رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير"

إرهاصات ظهور القوى الكبرى وبداية التنافس على الخليج حتى 1953

أصبحت منطقة الخليج العربي أحد محاور الإستراتيجية الدولية الرئيسية على خريطة الصراع الدولي، فكان امتداد الإمبراطورية البريطانية في الهند والمحيط الهندي والخليج العربي منطقة نفوذ بريطاني مغلقة، وبظهور الإمبراطورية الروسية وطموحها بضم الأقاليم المتاخمة، متطلعة إلى البحار الدافئة مما يعنى الاحتكاك بالممتلكات البريطانية، ثم ظهرت الولايات المتحدة كقوة سياسية جديدة تبحث عن اقتصاد مستقل بعد أن حققت حريتها السياسية عقب حرب الاستقلال 1783 و فاصطدمت هي الأخرى مع بريطانيا عقب أن جاب أسطولها البحار والمحيطات ،و تشكلت محاور جديدة للعلاقات الدولية بين القوى الكبرى والصغرى إلى أن نشبت الحرب العالمية الأولى والثانية ، وما تمخض عنها في النهاية عن ظهور قطبين ،الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، ومن هنا كانت سياسة "لعبة الأصفار "(*) هي نواه الحرب الباردة .

الموقع والمساحة

اكتسب مفهوم منطقة الخليج بحكم معطيات وجوده الجغرافي أهمية إستراتيجية، فهو امتداد هامشي ضحل لبحر العرب يقع بين شبه الجزيرة العربية وجنوب غرب إيران (1)، يعد الخليج العربي أحد بحار المحيط الهندي الذي يمتد من مضيق هرمز في الجنوب الشرقي عند خط عرض 26 شمالا، وخط طول 56 درجة شرقا إلى شط العرب في الشمال الغربي عند خط عرض 30 درجة شمالا وخط طول 48 درجة شرقا (2)؛ تبلغ مساحة الخليج العربي حوالي 241,000 كم^2 وطوله حوالي 990 كم، ويتراوح عرضه بين حد أقصى حوالي 340 كم (210 م) إلى حد أدنى من 55 كم (35 م) في مضيق هرمز وتطل عليه 8 دول هي العراق والكويت و السعودية و البحرين و قطر و الإمارات وعمان إضافة إلى إيران(3).

كان يطلق على الخليج العربي البحر الأدنى أو المر lower or Bitter، وأول من نعته بالخليج الفارسي الأسكندر الأكبر، عندما أرسل أمير البحر "نيارکوس" إلى المحيط الهندي بحثا عن الاكتشافات الجغرافية، فعاد "نيارکوس" من الهند إلى العراق عن طريق الخليج بسبر غور مياهه وهكذا لم يتعرف الأدميرال المقدوني في رحلته على الساحل الشرقي للخليج أي الساحل الفارسي، وظل الساحل العربي مجهولا له مما جعل الإمبراطور يطلق هذا الاسم "الخليج الفارسي" (4)

التوسعات الروسية (*)نحو الشرق منذ بداية القرن التاسع عشر

تكونت الإمبراطورية الروسية بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر، وساعد على نموها موقعها الجغرافي في وسط أوراسيا الذي يشتمل على عدد من الأقاليم الطبيعية المتباينة

(*) يقصد بلعبة الأصفار أن أي نقصان لامتياز لطرف معناه جني امتياز للطرف الأخر.

(1)Joseph Gonzalez& Thomas E.Sharer, ehe, omplete idiot's guide to geography, Alpha books, 2004, p.148.

(2) محمد أنور عبد السلام أحمد: معالم الإستراتيجية الدولية في منطقة الخليج العربي من وجهة النظر الأمريكية والسوفيتية، السياسة الدولية، ابريل 1982، العدد 68، ص.170.

(3)Ahmed Al-Suwaidi,Finance of international trade in the Gulf, Frst published, Brill press, U.K 1994, p.8.

(4) قدري القلعجى : الخليج العربي بحر الأساطير ، الطبعة الثانية ،بيروت 1992،ص.10.

(*)يطلق مصطلح الإمبراطورية الروسية على الفترة من تاريخ روسيا الواقع بين توسع روسيا تحت حكم بطرس الكبير إلى توسع الإمبراطورية الروسية من بحر البلطيق حتى المحيط الهادي حتى خلع نيكولاس الثاني آخر القياصرة الروس في بداية الثورة البلشفية عام1917 . لمزيد من التفاصيل انظر :

Hugh Seton-Watson, The Russian empire 1801-1917, Second edition, Oxford university press, U.S.A 2004, p.5.

غنية الموارد (1)، وعناصر سكانها مزيج من حضارتين قديمتين هما سكان الغابات النفطية والصنوبارية وحضارة الرعاة ،ويمكن اتخاذ عام 862 ميلاديا تاريخا لبدء قيام روسيا كوحدة سياسية قامت على أكتاف عدد من الإمارات ،ونجحت كل من موسكو وكييف في أخذ دور الصدارة (2) ثم أصبحت روسيا دولة إمبراطورية كبرى معترفا بها في أوربا في عهد القيصر بطرس الأكبر الذي كانت أهدافه التوسعية هي 1- عبور بحر البلطيق 2- غزو الأراضي المجاورة لروسيا 3- العبور نحو البحر الأسود (3) وقد ذكر بطرس الأكبر أن مستقبل روسيا يقع عند مصبات الأنهار(4)

كانت حركة التوسعات على أشدها في عهد ايفان الرهيب(*) بداية من غزو كازان ثم سيبيريا في 1552 ، ثم اتجهت تلك التوسعات شرقا وجنوبا ، بهدف تحطيم العزلة الجغرافية لروسيا وأيضا محاولة تعديل الأساس الجيوبولتيكى(**) (5)

لاح الصراع الإنجليزي الروسي في الأفق منذ 1780 في عهد الإمبراطورة كاترين الأولى نتيجة التوسعات الروسية تجاه الإمبراطورية البريطانية (***)،ومستعمراتها في الهند ، والذي كان يعد تهديدا لمصالح بريطانيا في الهند الشرقية والخليج العربي، وكانت لبريطانيا دبلوماسيتها الخاصة تجاه القوى الكبرى التي تحتك بأملاكها (6)

فانصبت دبلوماسية بريطانيا في محورين هما :

1- كبح محاولات روسيا للعبور إلى البحار العليا .
2- احتواء القوة البحرية الروسية.(7)

حيث كانت إحدى محاولات روسيا هي إيجاد منفذ لها في الخليج إبان الحرب العثمانية الروسية ، فتصدت بريطانيا لتلك المحاولات محذرة روسيا ، بأن لا تنتهز روسيا فرصة حروبها مع الدولة العثمانية لتقوم بعمل عدائي ضد الخليج العربي ، حيث وصف اللورد كيرزون المقيم البريطاني في الهند السياسة البريطانية تجاه فارس بأنها " تعانى من الركود المزمن أو الاهتمام المفرط " (8)

ومع احتكاك روسيا بالأراضي الإيرانية ، وبالتالي حتمية المواجهة العسكرية مع بريطانيا

---

(1)Alex Marshall, The Russian General Staff and Asia 1800-1917, First published, Rutledge press, 2006, p.2.

(2) قدري القلعجى : الخليج العربي بحر الأساطير، ص.21.

(3) Hugh Seton, The Russian empire, p.58.

(4)George Lenczouski, Soviet advances in the Middle East, American enterprise institute press, 1971, p.4.

(*) ايفان الرهيب هو ايفان الرابع 1533-1584، يعد أول قيصر لروسيا يأتي في المرتبة الثانية بعد بطرس الأكبر باعتباره أبرز العباقرة الروس ، حيث وضع الأساس لنمو روسيا ،وهو ما جعل موسكو عاصمة روسيا ولمزيد من التفاصيل انظر :

Charles E.Ziegler , The history of Russian, First edition, Greenwood press, 1999, p.29-35.

(**)جاء مصطلح الجيوبلوتيكى طبقا للجغرافي الألماني كارل هيشوفر Karl Haushofer مبدأ الاحتواء للعمليات السياسية ذات الأساس الجغرافي انظر :

Saul Bernard Cohen, Geopolitics the word system, Rowman &Littlefield press, 2002, p.11.

(5)Aleksander Kamenskii& David Mark Griffiths, The Russian empire in the eighteenth century: searching for a place in the world, M.E. Sharpe, U.S.A.1997.p.21.

(***) بدأت علاقات شركة الهند البريطانية بالخليج 1616 أقتصرت فى البداية على النواحي التجارية ثم تعدتها إلى المجالات السياسية انظر : جمال زكريا قاسم :الخليج العربي "دراسة لتاريخ الإمارات العربية فى عصر التوسع الأوربي الأول 1507- 1840،دار الفكر العربي ،ص.17.

(6)Keith Neilson, Britian and last Tsar: British policy and Russian 1894-1917, Oxford university press, 1995, p.110.

(7) Keith Neilson, Britain and last Tsar, p.111.

(8) جون ب.كيلى :بريطانيا والخليج 1795-1870 ، الجزء الثاني ، ترجمة / محمد أمين الله ، سلطنة عمان وزارة التراث القومي ، د.ت ،ص.7.

،التي كانت لتؤدى لحركة استعمارية دون ضرورة ، فكان التفكير في أن تصبح إيران دولة عازلة buffer state بين المد الروسي في الخليج والإستراتيجية الدفاعية البريطانية عن مصالحها في الهند والخليج العربي (1)

ثم ظهرت الولايات المتحدة كقوة سياسية ، تبحث عن مناطق لم تخضع بالكامل للسيطرة الأوربية ، فجاب أسطولها لأول مرة مياه المحيط الهندي ، ومارست القليل من الأعمال التجارية في الخليج ، وكانت زيادة هذه التجارة كافية لإرسال سفينتين أمريكيتين لحمايتها ، ولكن تحطمت أحداهما وبقيت الثانية تحمل اسم أسكس أول سفينة حربية تابعة للبحرية الأمريكية عام 1800 .(2) في الوقت الذي كانت طرق التجارة تخضع للسيطرة البريطانية التي لم تنقطع دورياتها البحرية بل وفرضت أنواعا مختلفة من الاتفاقيات مع مشيخات الخليج لتنظيم الملاحة أو حسب تعبير الحكومة البريطانية " لمنع القرصنة وتجارة الرقيق "(*) ثم تطورت إلى معاهدات مانعة تقضى بعدم إقامة علاقات خارجية بين المشيخات وبين الدول الأخرى في المنطقة إلا بمشورة الحكومة البريطانية ، ونصبت بريطانيا نفسها حكما بين رؤساء العرب وأي خلاف ينشب يحال إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج وكان لا يجوز لهؤلاء رهن أي جزء من أراضيهم إلا بموافقة الحكومة البريطانية (3)

إما بالنسبة لهوامش الخليج التي تهددها روسيا ، وقعت معاهدة بريطانية – إيرانية عام 1814 التي تقضى بإلا تسمح إيران بتواجد قوات أجنبية معادية لبريطانيا على أراضيها ،"خاصة بعد توسعات روسيا نحو الهند ،ومن ثم أصبحت إيران على المحك " باعتبارها طرفا ثالثا في مشاكل الحدود الإيرانية الروسية ،الأمر الذي أثار مخاوف روسيا على أمنها الداخلي (4) فكان خير وسيلة للدفاع هي الهجوم ، حيث قامت روسيا بعدة هجمات على إيران انتهت بمعاهدة تركمانجاى التي تقضى بتنازل إيران عن ثلاث مقاطعات أذربيجان واريفان وناجحوان ،ودفع عشرين مليون روبل لروسيا ،وتم ترسيم الحدود بين روسيا وإيران، والجدير بالذكر منذ ذلك التاريخ أنه كانت لروسيا تأثيرات على توجهات السياسة الخارجية الإيرانية مستخدمة نفوذها لمحاربة بريطانيا في الهند حتى تطورت المواجهة إلى حرب مباشرة بين روسيا وبريطانيا 1840-1842 (5)

ذلك بينما ظهرت نتائج النشاط الأمريكي التجاري في المحيط الهندي، حيث توصل أدموند روبرت Edmond Roberts وكيل الأعمال الأمريكية إلى معاهدات تجارية مع سلطان مسقط وبالتحديد في 21 سبتمبر 1833المركز التجاري الرئيسي في المحيط الهندي ،والتي لم تعان بعد من الحكم الاستعماري المباشر بالمقارنة بمناطق أخرى في شمال أفريقيا ، وبذلك كان للولايات المتحدة سفينتان حربيتان في مسقط وزنجبار لحماية التجارة (6)

---

(1)Dick Dodder& others, land- locked of Africa and Asia, Taylor Francis press, 1998, p.82.

(2) مايكل بالمر :حراس الخليج : تاريخ توسع الدور الأمريكي في الخليج العربي 1833-1992 ، ترجمة / نبيل زكى ، مركز الأهرام للترجمة ، الطبعة الأولى ،1995،ص.7.

(*) حرمت الإمبراطورية البريطانية الرق بموجب قانون أصدرته في 1807 بمنع السفن البريطانية من نقل الرقيق بين موانئ الإمبراطورية البريطانية وتأكد بموجب قانون أخر 1808، ولم يحظرا لرقيق إلا في 1833 في بريطانيا نفسها وفى الساحل العماني انظر : عبد العزيز عبد الغنى إبراهيم : بريطانيا ومشيخات الساحل العماني ،رسالة ماجيستر غير منشورة ،كلية الآداب ،جامعة عين شمس ،1977،ص.34.

(3)James onley, The Arabian frontier of the British Raj: Merchants, rulers and the British in the nineteenth century, Oxford university press, 2007, p.46.

(4)Muriel Atkin, Russia and Iran 1780-1828, university of Minnesota press, U.S.A. 1980, p.154.

(5)Touraj A.Tabaki & Sanjyot Mehenale, Central Asia and the Caucasia: Transnationalism and Diaspora, first edition, Rutledge press, 2005, p.216.

(6)Norman Robert Bennett ,A history of the Arab state of Zanzibar , First published, Rutledge press, U.K. 1978, p.32.

ومن هنا كان أمام بريطانيا خطران داخل الخليج وعلى الأطراف، فكان على بريطانيا أن تقوم بحل لحماية مصالحها المهددة من قبل القوة الأمريكية والروسية ، فلم يكن الحل بالأخذ بالقوة حلا مثاليا ، إلى أن توصلت لصيغة عبقرية وهى أن تتفاوض مع الدول المهددة بالتدخل الأجنبي ، باعتبارها دولا ناضجة ، أي أنها سلكت طريق الدبلوماسية ، الذي يقيها خطر الحروب وفى نفس الوقت يحافظ على مصالحها وخير دليل على ذلك ما قامت به مع إيران ودول الخليج .

ومع زيادة الضغط الروسي على إيران لم يكن أمام بريطانيا سوى مساندتها بشرط ألا يؤدى ذلك إلى هجوم روسي ، مما أدى لتحسين العلاقات الإيرانية الأنجليزية هذا للتخلص من التهديد الروسي إلى حين ،(1) وبالنسبة للتهديد الأمريكي - عقدت بريطانيا سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات في الخليج كحل وقائي ما بين 1861-1880 على الخط الساحلي للخليج،لذلك سمي بالساحل المهادن the truce state ، وقد اتخذت من المعاهدات التي وقعتها مع الشيخ خليفة بن عيسى أمير البحرين نموذجا مماثلا مع سبعة حكام من المشيخات ،والتي نصت علي " عدم الدخول في اتفاقيات أو مراسلات مع أي قوة غير الحكومة البريطانية "(*) (2)

لم تكف روسيا عن المراوغة ، إذ أوعزت لإيران أن تدخل في مفاوضات مع الولايات المتحدة- وبلغ الأمر إلى أن طلبت إيران من الولايات المتحدة شراء عدة سفن حربية ووضعها لحساب الولايات المتحدة والحصول على ضباط وبحارة أمريكيين ، بل وعهدت إلي الولايات المتحدة بحماية السفن التجارية الفارسية ومساعدتها ، ولكن لم تتوفر للولايات المتحدة الإمكانيات اللازمة ، فرجع الشاه إلى التفاوض مع الولايات المتحدة مرة أخري لموازنة النفوذ البريطاني مما أسفر عن معاهدة وقعت في 13 ديسمبر 1856 ، وبمقتضاها أرسلت البحرية الأمريكية 1858 سفينة إلى مسقط عاصمة السلطان العدو اللدود للشاه ، وبذلك أصبحت الولايات المتحدة قوة كبيرة محتملة في شئون الخليج بعد أن أصبح لها وجود في أرض إيران ، ولكن ظلت التجارة الأمريكية مع الخليج محدودة أو كما قال كيرزون "اصطدمت بسور الإسلام المنيع " وبدأت الولايات المتحدة الاستفادة بصورة أكبر من السلع الخليجية رغم التحفظات على مساندة النشاط التجاري دبلوماسيا وعسكريا .(3)

وفى ديسمبر 1879 دخلت أول سفينة حربية أمريكية زارت بوشهر والبصرة وقطعت حوالي 70 ميلا في اتجاه شط العرب مع الاعتراف بالخليج العربي بحيرة بريطانية ، ولكن رغبة العرب لرؤية دولة أجنبية أخرى تحل محل بريطانيا ، الوضع التي رفضته الولايات المتحدة بان تكون بريطانيا رقم اثنين .(4)

وإذا طرحنا سؤالا: لماذا لم تأخذ الولايات المتحدة مكان بريطانيا ، على الرغم من عدم اعتراض الدول الخليجية ؟ فيمكن ان تكمن في الأسباب التالية :

1- أن الولايات المتحدة غير مستعدة لتحمل مسئولية عسكرية خارج وطنها ،وهى حديثة عهد بالاستقلال .
2- لم تكن لها المصالح القوية، التي تجعلها تدخل في منازعات مع دولة كبرى مثل بريطانيا.
3- أرادت أن لا تخسر دولة قوية مثل بريطانيا ، التي يمكن أن تكون لها خير عون في مناطق أخرى.

وعلى الصعيد الروسي ، وجدت روسيا طريقة أخرى للتغلغل في إيران ، حيث قامت بعدة

---

(1)Rosemarie Said Zahlan ,T he Makeink of the modern Gulf state: Kuwait, Bahrain, Qatar, the United Arab Emirates and Oman, First published, Rutledge press, 1989, p.10.

(*) لمزيد من التفاصيل عن تلك المعاهدات وبنودها انظر :

B.R.Pridham, The Arab Gulf and the West, Taylor & Francis press, 1985, p.2:7.

(2) مايكل بالمر :حراس الخليج ،ص.23.

(3) نفسه:ص.23.

(4) محمد نصر مهنا :دليل الخليج العربي ،الأسكندرية د.ت.ص.204.

حملات عليها صبغتها بعدة ألوان ، فتارة تفتيشية وأخرى تجارية وسياحية (1)، ولكن أهم جولتها التي كانت عام 1887 في كل من بوشهر واصفهان وشيراز، ثم أعقبتها جولة في العام التالي طالبين وضع حد للنفوذ البريطاني ، واقترحوا عقد اتفاقية روسية – إيرانية ، الأمر الذي جعل بريطانيا تترقب الأحداث عن كثب ، فقامت بالتصدي لروسيا بعمل مشروع سكة حديد عام 1887 ،كما أقرت معاهدة بين الطرفين بمنع أى دولة أجنبية أن تحصل على أى امتياز للسكك الحديدية إلا بموافقتها (2) ولكن قامت روسيا بإنشاء خط سكة حديد إيران – قزوين ثم تقديم قرض مالي قدرة 22 مليون روبل بموجب معاهدة بطرس برج 1900 لإيران تسدد على 70 سنة من عائدات الجمارك ، باستثناء إقليم فارس وموانيه الذي خضع للسيطرة البريطانية ،وقد علق اللورد كيرزون علي مظاهر هذا النفوذ الروسي "بأنها تسبب الضرر للمصالح البريطانية " (3) وخاصة بعد ان نضجت فكرة ربط البحر الأسود بالخليج في أذهان الروس من خلال الخطوط الملاحية والمحطات التجارية ، ثم ترددت السفن الروسية لمواجهة النفوذ البريطاني في 21مارس 1901 وقد وصلت إحدى السفن التجارية الروسية إلى الخليج ،وكان هذا إيذانا بافتتاح أول خط ملاحي تجاري منتظم بين البحر الأسود والخليج ينقل الأشخاص والسلع .(4)

لحق بالمعاهدات والقروض الروسية لإيران السفينة الحربية الروسية جيلاك التي ترددت على ميناء بندر عباس وبوشهر ، وأبحرت السفينة على الخط الملاحي بين أوديسا وموانى إيران على الخليج العربي .(5) ثم ما لبثت روسيا ان تبحر طاردتاها على موانئ مسقط والكويت والمحمرة للفوز بقواعد برية لها (6)

وقد ازداد التنافس حدة باكتشاف النفط في إيران ،وكان أول استثمار له من قبل شركة بريطانية للنفط في الخليج العربي عام 1872 حيث قام البارون جوليوس دى روبرت Julius De Rioterبالحصول على تصديق من إيران بحق التعدين واستخراج النفط (7) ثم فاز رجل بريطاني اسمه وليام كنوكسWilliam Knocks وأخر أسترالى هو وليام دي أكسى William De Racy ونالا امتيازا من الشاه بالتنقيب فى مساحة 500 ألف ميل مربع أى حوالى كل فارس ماعدا الخمس ولايات الشمالية ثم نجح دى أرسى في نهاية 1909فى إنشاء الشركة لأنجلو إيرانية للنفط(8) وفى خلال النصف الأول القرن التاسع عشر وصلت عدد الشركات إلى 7 شركات للنفط وسميت بالأخوات السبع وهى شركات إيكسون – موبيل – شيفرون – تاكساكو – جيلف رويال دوتش – شل – بريطانيا بتروليوم Exxon-Mobil-Chevron-Texaco-Gulf-Royal Dutch shell-and British Petroleum(9) ذلك كان الانزلاق البريطاني أكثر في الخليج وراء مصالحها الاقتصادية وبشكل أو بآخر تواجدت البحرية البريطانية ناشرة أسطولها على مياه الخليج مدة 150 سنة لحماية مصالحها (10)

---

(1)Elena Endreeva, Russian and Iran in the great game: Travelogues and orientaism, Rutledge press, 2007, p.4.

(2)مصطفى عبد القادر النجار :الخليج العربي المعاصر ،معهد البحوث الدبلوماسية للدراسات العربية ،1978،ص.70.

(3)Miron Rezum, The Soviet Union and Iran "Soviet policy in Iran from the beginning of the Pahlavi dynasty until Soviet invention in 1941, Brill Archive press, 1981, p.6.

(4)محمد نصر مهنا :دليل الخليج العربي ، الاسكندرية د.ت.ص..204

5)احمد باسل البياتى :أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي ،مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ،العدد39،ص.163.

(6) مايكل بالمر :حراس الخليج العربي ، ص.29.

(7) عبد العزيز عبد الغنى :بريطانيا ومشيخات الساحل العماني ،ص.205.

(8) Raymond F.Mikesell, Arabian oil: American stake in the Middle East, U.S.A.1949.p.27.

(9) Robert Arnett, valuing oil and gas companies: A guide to the assessment and evaluation of assets, performance and prospects, wood head press, 2000, p.1o.

(10) R.K.Ramazani, The Persian Gulf and the Strait of Hormuz, vol.3 Biller chive press, 1979.p.58.

وهكذا بدأ التاريخ النفطي بعملية منفصلة فردية أدت إلى نتائج ما فتئت تتعاظم منذ خمسون عام ،وهذا العهد الجديد يتوافق مع ذروة الإمبراطورية البريطانية التي بدأت تخف سيطرتها على طريق الهند تصبح أمرا ثانويا بعد ان أخلت مركز الصدارة للسياسة التي تستهدف التحكم بمنابع النفط ،كما أن بريطانيا استطاعت بجهود جبارة ان تفرض سيطرتها على الخليج وتحفظ الأمن في شواطئه ومياهه بعد ان أقصت عنه جميع الدول الأخرى منذ قرن من الزمن وضرورة الإبقاء على السيطرة البريطانية متفوقة باتت تشكل حجر الزاوية في السياسة الخارجية للإمبراطورية البريطانية وقد أطلق اللورد لندرسون Landerson أصدق تعبير لتلك السياسة إذا قال "إننا نعتبر إنشاء أية قاعدة بحرية أو مرفأ محصن على الخليج من قبل أية دولة أخري تهديدا خطيرا للمصالح البريطانية ،وسنقاوم أية محاولة من هذا النوع بكل ما لدينا من قوة ووسائل "(1)

ومن هنا أدركت بريطانيا أهمية الخليج العربي بعد اكتشاف النفط ووصفته "بأنه خط طويل ضيق يمتد حوإلى 1000 ميل من الموصل شمال العراق إلى قطر في الجنوب الغربي من ساحل الخليج ،كما أن دجلة والفرات يعتبران امتدادا طبيعيا لنفط الخليج (2) ثم وضعت أول سفينة حربية بشكل دائم في منطقة الخليج ، ولكن لم تستطع القيصرية الروسية أن تنال من هدفها حيث يتطلب أثبات وجودها البحري بشكل أعمق أن تسحب أساطيلها الموجودة بين بحار البلطيق والأسود والصين وهى بعيدة عن الخليج فليس من مصلحة روسيا عزل أساطيلها من مراكزها ووضعها تحت رحمة الأسطول البريطاني في الوقت التي كانت الحرب موقدة بين اليابان وروسيا (3) وفى نفس الوقت لم ترد بريطانيا إقحام نفسها في مواجهات ضد السفن الروسية ، حتى لا تتقارب مع فرنسا "العدو اللدود لبريطانيا " في الوقت التي ساءت علاقات بريطانيا مع الدولة العثمانية ، (4) مع الوضع في الاعتبار رغبة بريطانيا لنيل مزيد من امتيازات النفط من الدول الواقعة تحت وطأة الدولة العثمانية ، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تستغل الفرصة بطلب امتيازات نفطية في الأناضول وفلسطين ، ولكن قطعت عمليات الحفربسبب الحرب العالمية الأولى وقد علق كيرزون "بأن العرب طفوا فوق بحر من النفط "(5)

أوضاع الخليج بعد الحرب العالمية الأولى:

غيرت الحرب العالمية الأولى موازين القوة الدولية ،حيث أضحت فيها الولايات المتحدة قوة ذات ثقل سياسي ، وروسيا عقب ثورتها البلشفية دولة قوية(*) ،وكان بزوغ تلك القوتين على حساب الإمبراطورية البريطانية .

كان من أهم نتائج الحرب ، إدراك الولايات المتحدة مدى أهمية النفط وأنه عصب الحياة ووقود ميكنة الحرب والمحرك للمطارات والدبابات والسيارات والسفن ، والتي تسيطر عليه بريطانيا

---

(1) جان جاك بربي :الخليج العربي ، ترجمة / نجدة هاجر وسعيد الغز ، الطبعة الأولي ،بيروت 1959،ص.34.

(2) Benjamin Sharon, The Middle East oil and great power, second edition New York 1955, p.370.

(3)سفن روسيا في الخليج العربي 1899-1903 ،مواد من أرشيف الدولة المركزي للأسطول البحري الحربي ،دار التقدم ، 1990موسكو ص.110.

(4)Joseph Heller, British policy toword the Ottoman empire 1908-1914, first published, Rutledge press, U.K.1983, p.159.

(5) مايكل بالمر :حراس الخليج ،ص.40.

(*)في أوائل القرن العشرين تحركت الثورات ضد القيصر نقولا الثاني في القيصرية الروسية وأسفرت عن تخليه عن العرش في 15 مارس 1917، وتم تشكيل حكومة ديمقراطية ، وصل لينين(1870-1924) إلى نير وجراد (سانت بطرسبرج)من ألمانيا وفى 16 أبريل 1917 ، صدر أمر اعتقاله في 19 يوليو ولكنه هرب إلى فنلندا ، وعقب انعقاد المؤتمر الروسي الثاني انتخب الشعب لينين رئيسا لها وأصبح رئيسا للدولة الروسية الجديدة ، عين لينين جوزيف ستالين سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي ، وفى ديسمبر 1922 أسست الحكومة البلشفية برئاسة لينين حتى وفاته على أثر نزيف دماغي 1924. وكلمة السوفيت بالروسية تعنى المجلس وعرفت المجموعة الثورية الروسية بالسوفيتيات ، أسس أول مجلس إبان الثورة العمالية عام 1905 وشكلت المجالس في كافة أنحاء روسيا بعد سقوط القيصر ، وقدمت السوفيتيات عمالا وفلاحين وعسكريين وكانت تحتشد الناس لدعم الخطة الاشتراكية لإقامة حكومة روسية وفى عام 1917 سيطر الشيوعيون أتباع لينين على المجالس السوفيتيات وعرف الاتحاد السوفيتي في 1922 باتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية لمزيد من التفاصيل أنظر:

Sheila Fitzpatrick, The Russian revolution, Oxford university press, 2001, p.32.

من خلال الدول الواقعة تحت وطأتها ، ومن هنا كانت المعادلة طردية فكلما زاد النفوذ الأمريكي ، ضغط على الوجود البريطاني[1]

وبالنسبة للاتحاد السوفيتي بعد الثورة البلشفية إبان الحرب العالمية الأولى ، والتي انسحبت روسيا على أثرها من الحرب ، لم تقلب الأوضاع الداخلية فقط ،ولكن أسست سياسة خارجية جديدة ،فعقب الثورة قسم لينين العالم إلى مجموعتين ، بلدان رأسمالية صناعية متقدمة ،وبلدان روسيا وأوربا الشرقية [2] ومن هنا بدأ السؤال في عهد لينين ، إلى أين سنبدأ في نشر الشيوعية شرقا أم غربا ؟ ، فمنهم من نادي بان نبدأ في نشر أفكارنا شرقا وكان أصحاب هذا الاتجاه هم البلاشفة(*) ذوي الأكثرية اليسارية (3)

رسمت السياسة السوفيتية ملامحها للسياسة الخارجية في مؤتمر باكي 1920 ، الذي ركز على الثورة الداخلية للشرق ، ونادي البلاشفة بضرورة دعم المسلمين في الشرق الأوسط الواقع تحت سيطرة بريطانيا وفرنسا ، وشارك في المؤتمر مندوبين من تركيا والعراق وإيران وقد وجهه المؤتمر نداء إلى شعوب آسيا وأفريقيا للنضال ضد الرأسمالية ، فلقد اعتبر بعضهم ان أفضل حليف للشرق هو الاتحاد السوفيتي (4) واتفقوا على إن تكون نقطة الانطلاق إيران مستغلين وضع بريطانيا المنهك بعد الحرب ، وأيضا لاعتبارها اقرب نقطة لهم لدخول الشرق الأوسط ، وقد كتب عنها رجال السياسة الروس " إن الثورة في فارس هي مفتاح الثورة في الشرق " [5] وقد عرض ستالين الملامح الجديدة للمشكلة القومية عام 1921 بقوله " ان الحرب العالمية الاستعمارية وما تلاها من تجارب ثورية قد أظهرت حقائق لعل من أهمها على الإطلاق الترابط الوثيق بين المشاكل القومية والاستعمارية ومشكلة التحرر من سطوة رأس المال كما بين ان أعلى مراحل الرأسمالية لا يمكن ان يستمر بدون دوام السيطرة السياسية والاقتصادية التي تمارس علي المستعمرات والقوميات التابعة[6]

فكانت أولي الخطوات - عقد معاهدة صداقة إيرانية سوفيتية في26 فبراير 1921 ، أهم بنودها مساعدة روسيا لإيران في حالة تهديد قوة ثالثة ، وكانت روسيا تستند إلى تلك المعاهدة كلما شعرت بالخطر (7)

لم تكن بريطانيا غافلة عن السياسة السوفيتية الجديدة تجاه الشرق ، فبنت سياستها على أن تكون إيران هي نقطة البداية للانطلاق ضد الإتحاد السوفيتي الدولة الحديثة ذات الإيدولوجيات (**) المتناقضة مع الفكر الرأسمالي ، فكانت خططهم تعمل في التوغل إلى العمق الإيراني والقريبة من الاتحاد السوفيتي حيث باكى عاصمة أذربيجان ، وتفليس عاصمة جورجيا ،وعقب الدخول

---

(1) Lita Epstein & others, The complete lodiot guide to the polices of oil, Alpha books, 2003, p.8.

(2)Steve Phillips, Lenin and the Russian revolution, first published, Heinemann press, U.K.2000,

(*) البلاشفة هي بالروسية Большеви́к وهى مشتقه من الكلمة بالشوى تعنى بالروسية تعني الأكثرية وقد أطلقت جماعة الجناح اليساري من أنصار لينين ,في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي وكانوا يشكلون الأكثرية في الحزب ، والأقلية يسمون بالمونشفيك وهى من الكلمة الروسية منشى .انظر: بونوماريوف :موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ،دار التقدم ، موسكو 1970.

(3) رادكوفا :لينين "الإمبريالية أعلي مراحل الرأسمالية ،دار التقدم ، موسكو 1987، ص.89.

(4)Alivin Z.Rubinstein , Moscow's third word strategy, Princeton university press, U.S.A.1988, p.17.

(5)اسماعيل صبري مقلد السياسة السوفيتية والدول الافرو آسيوية ،السياسة الدولية ،العدد2 ،1965،ص.19.

(6)Aryeh yodfat &Mordchai Abir ,In the direction of Persian Gulf :the Soviet Union and the Persian Gulf , first published, Rutledge press, U.K.1977,p.9.

(7) Benjamin Sharon, The Middle East oil, p.452.

(**)اديولوجيا :يتركب المصطلح من كلمتين Logi-idee الأولي تعني فكرة والثانية تعني علم أو دراسة ، وهي كلمة تشير إلي موضوع دراسة الأفكار بالمعني العام للأفكار كوقائع شعورية وخصائصها وعلاقاتها بالإشارات التي تمثلها وخصوصا اصل الأفكار إلا ان المصطلح صار له معني أخر ،إذا صار يدل علي عملية انتاج الأفكار ذاتها وتحول المشتغل بهذا إلي ما يطلق عليه ايديولوج أي الذي ينتج الأفكار .انظر :رجب بو دبوس :القاموس السياسي ،دار الجماهيرية ،الطبعة الأولي ،2007،ص.28.

الإنجليزي لباكي أعدموا 26 شيوعيا أدرك الروس أن دولتهم النامية تتعرض للخطر من جراء التواجد البريطاني في إيران ، فلجأ السوفيت إلى إتباع خط سياسي جديد مع إيران بإعلانهم :

1- إلغاء معاهدة 1907

2- التنازل عن جميع الحقوق الإمتيازات القيصرية لإيران بما في ذلك القروض المالية.

3-وضع حدا للتدخل في الشئون الداخلية لإيران في حالة إذا ما وضعت إيران حدا للفاعليات البريطانية في بحر قزوين.[1]

وعلى الصعيد الآخر ، كانت بريطانيا في صراعها مع الولايات المتحدة على امتيازات النفط ،حيث قصرت بريطانيا على نفسها حقوق التنقيب في دول الخليج ، ولم يبق سوى إيران حيث عرضت الولايات المتحدة على الشاه امتيازات للتنقيب في الشمال والواقعة تحت التهديد السوفيتي بذلك ستقف الولايات المتحدة أمام السوفيت كحجر عثرة أمام تمددهم ، ولكن وجد السوفيت الرد الأمثل - في رفض نقل النفط عبر القوقاز إلى البحر الأسود مما جعل الامتيازالأمريكي عديم الجدوى ، شعرت الولايات المتحدة بالإحباط إلى أن أعطتها بريطانيا حق التنقيب في العراق[2]

وعقب تسوية الحدود بين تركيا والعراق عقدت الشركات الأمريكية اتفاقية لسيطرتها على مناطق محتمل وجود النفط بها وتعرف "بالخط الأحمر " 1928 وهو خط يرسم على الخريطة ، و يقصد به معظم الأراضي الآسيوية التي كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية وشبة الجزيرة العربية ، والتي اكتشفت الولايات المتحدة أن لهذه المناطق المقدرة في إنتاج النفط بكميات كبيرة ومن ثم حرم علي أية شركة أن تسعي منفردة للحصول علي امتياز التنقيب داخل منطقة الخط الأحمر – وكانت هذه المنطقة تضم شاطىء الخليج الغربي ، أما الشاطىء الشرقي فلا ينضم إليها – لأنه كان قد أحتكر مسبقا من قبل الشركات البريطانية [3]،لذلك أنشىء نظام الكارتل" وهو مجموعة شركات تجارية وصناعية للتحكم في الإنتاج والأسعار والتسويق " وبذلك أثبتت الشركات الأمريكية النفطية بفضل مجهوداتها تفوقا على نظيرتها البريطانية من خلال أخذ امتيازات في الكويت والبحرين وشبة الجزيرة ، ومع اكتشاف النفط في البحرين في قاع البحر باعت بريطانيا حق التنقيب لشركة "إستيرن جالف " وهى إحدى الشركات الأمريكية جالف أويل ، وهكذا كان لبريطانيا القوة العسكرية والسياسية في الخليج ،ولكن كان التواجد الأمريكي المتمثل في رأس المال وباستثماراته المتمثلة في حقوق امتيازات النفط في العراق والبحرين والسعودية [4]

كان السوفيت متيقظا لحليفيه الولايات المتحدة ذات النفوذ الاقتصادي، وبريطانيا ذات التواجد منذ في الخليج منذ القرن التاسع عشر ، حيث حاول الإتحاد السوفيتي إيجاد منفذ له آخر للتغلغل في المنطقة فعمل على تحسين العلاقات مع إيران والتي كانت على خلافات مع بريطانيا بغية تحقيق مكاسب بمساندة رضا شاه ولكن لم ينجح الاتحاد السوفيتي، ولكن استطاع فقط أن يعقد معاهدة مع إيران 1927 وهى تأكيد على معاهدة 1921 وزاد عليها إعلان الحياد بين الطرفين المتعاقدين وعدم الانضمام إلى الأحلاف العسكرية [5]

ثم اتجه الاتحاد السوفيتي إلي إيجاد منفذ آخر حيث اتجه إلى السعودية لإقامة علاقات سياسية مع ابن سعود ودعت المملكة العربية السعودية لتسير خط ملاحي سوفيتي معها في البحر الأحمر لخدمة أغراض الحج ، وكان السوفيت قد فتحوا فرعا للشركة التركية –الروسية في جدة بغية

---

(1) احمد باسل :أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي ،ص.164.

(2) John A.Denovo , American interests and policies in the Middle East 1900-1939,Minnesta press,1963,p.177.

(3) جان بربي :الخليج العربي ،ص.54.

(4) John A.Denovo , American interests and policies in the Middle East, p.177.

(5) احمد باسل :أهمية موقع إيران الجغرافي لأمن الاتحاد السوفيتي ،ص.7 4.

وضع الأسس السلمية لدول الشرق الأوسط ودول الخليج فقدم السوفيت الأموال لابن سعود ونمت التجارة وتنافس السوفيت مع بريطانيا في البحريين في المجال التجاري ولكن مع عقد المؤتمر الثالث الكومنترن (*) خلال مؤتمر برلين من 2-3 نوفمبر 1928 الذي نادي بالوقوف ضد الإمبريالية حيث كتب وثيقة " أن أقصى قوة في الاشتراكية هي الثورة والذي قرر فيها أن شعوب تلك المنطقة تتصف بالتخلف والتأخر الاقتصادي وهى خاضعة بشكل مباشر أو غير مباشر للنفوذ البريطاني الذي يمثل رأس الاستعمار للعالم لذلك بدأ الاتحاد السوفيتي ما أطلق عليه "بالعهد الثالث" وهى السياسة التي أتبعها الإتحاد السوفيتي تجاه الشرق [1]

أنكرت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الطموح الروسي في اواسط آسيا والسياسات التي يتبعها ، فاستغلت بريطانيا عنصرا لضرب السوفيت في مقتل ، وهو التشهير بالسياسة السوفيتية لدى الحكام العرب والتحذير من التعامل معه ، باعتباره الخطر الأكبر على الإسلام – باعتبار الاتحاد السوفيتي دولة ملحدة (**) وهنا اعتذرت السعودية للسوفيت لعدم استكمال السير قدما في تبادل العلاقات المباشرة "فللحجاز قدسيته في نظر العالم كله" ، لذلك سحب السوفيت جميع هيئاته في 1938 من المناطق العربية ، التي قامت بريطانيا بتحذيرها من التعامل مع السوفيت ، باعتبار أفكاره هدامة وتمس الإسلام (2)، ومن ثم فقد أصبحت تلك العقدة التي أحبكتها بريطانيا ،والتي ستستند عليها كلما دعت الحاجة – بغرض حماية الدول العربية من الخطر السوفيتي .

لذلك كان على السوفيت تغيير سياستهم والتي سماها "بالعهد الرابع" التي رسمت ملامحها في مؤتمر الكومنترون السابع 1935 وفحواها التركيز على الجبهة الشعبية لمحاربة الاستعمار البريطاني والفرنسي في الشرق الأوسط [3]و قام السوفيت بالترويج لتلك السياسة بدرجات متفاوتة من النجاح حتى نشوب محور برلين – طوكيو – روما ، فكان مركز السوفيت في أوربا الوسطي والشرق الأقصى له الأولوية عن مركزهم في الشرق الأوسط باعتبارها منطقة ثانوية ، فكان السوفيت يحاربون من أجل بقائهم ، لذلك لم يدرجوا في سياستهم المشاكل الثانوية فانقطعت التعليقات عن الشرق الأوسط فيما بين 1936-1940 باستثناء بعض الدعاية المضادة لتركيا وإيران [4]

أوضاع الخليج خلال وبعد الحرب العالمية الثانية

زاد الأهتمام السوفيت اهتماما بالخليج العربي في فترة 1939إلى 1941 حيث اتفق مولوتوف Molotov وزير الخارجية السوفيتي في محادثته مع ريبنتروب Ribbentrop وزير ألمانيا لتقسيم العالم على ان تكون المناطق جنوب باكي من الاتحاد السوفيتي وعبر إيران في اتجاه الخليج العربي حتى المحيط الهندي مناطق نفوذ له ، حتى أعلن هتلر الحرب على الاتحاد السوفيتي فأصبحت المعاهدة حبرا على ورق ،

(*) الكومنترن comintern هي اختصار الشيوعية الدولية وهى communist international ولمزيد من التفاصيل عن الكومنترين وسياسة العهد الثالث تجاه الشرق انظر :

Matthew Worley , In search of revolution :international communist parties in the third period, I.B. Tauris ,New York 2004.

(1) والتر لاكير : سياسة الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط ،بيروت 1959،ص.83.

(**) لقد انطلقت الدعاية ضد السوفيتية ضد الإسلام من مختلف المستويات فكانت ثمة كتابات غزيرة تتناول موضعات :لم يكن هناك محمد مطلقا ، النتائج المؤذية المترتبة على صيام رمضان ، ومن أشهر الكتب للوتسيان ايبوليتوفيتش والذي تناول مناهضة الدين الإسلامي منذ العشرينيات ، وقد انتشرت معظم الأبحاث التي هاجمت الإسلام في الصحف التي اختصت بالدعاية للإلحاد. انظر : والتر لاكير : السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط ،ص.72.

(2)نفسه : ص.72.

(3)J.R. Campbell, Soviet policy and its critics, Read books press, W.D., p.87.

(4) Yossef M.Choueiri , A companion to the history of the Middle East, Wiley- Black well press, 20005, p.258.